الوصول المفتوح من منظور الممول: من يدفع، وكيف تتسع الإتاحة؟

ديفيد سويني، بن جونسون



الملخص:

يناقش المقال الوصول المفتوح من منظور ممولي البحث، مؤكدًا أن هدف التمويل العام تعظيم المنافع الاقتصادية والاجتماعية والثقافية للمعرفة المنشورة. ويدعو إلى حوار عملي قائم على الأدلة بين الباحثين والناشرين والمؤسسات والممولين، يتجاوز الاستقطاب ويعالج تكاليف النشر وحرية اختيار المؤلف واستدامة النماذج. ويعرض توجه سياسة مجلس تمويل التعليم العالي لإنجلترا نحو ربط أهلية المخرجات للتقييم بإيداع النسخة المحكمة في مستودع عند القبول، مع احترام الحظر والاستثناءات. كما يناقش اختلاف جاهزية الدوريات والكتب والمخرجات غير النصية والبيانات، وأهمية التنقيب النصي والاكتشاف الآلي. ويختتم بضرورة مرونة التنفيذ ومراعاة حاجات القراء وتفاوت الوصول الإلكتروني، مع المحافظة على قواعد واضحة وتعاون مستمر لتحقيق إتاحة أوسع للبحث الممول.

الكلمات المفتاحية: الوصول المفتوح، تمويل البحث، تقييم البحث، المستودعات المؤسسية، سياسات النشر

مقدمة:

رغم الحجج الاقتصادية والاجتماعية والأخلاقية القوية لإتاحة نتائج البحث [1-7]، يبدو التقدم نحو هذا الهدف بطيئًا إلى حد محبط [8,9]، وتكاد التحديات العملية تجعل الطريق غير قابل للعبور. ولهذا يبقى التأييد ضروريًا، لكننا نرى ضرورة نقاش مختلف يشرك جميع الأطراف ويفهم رؤاها ويجمعها ويدفع العمل بطرائق متفق على عقلانيتها وعمليتها.

نهتم، لأسباب واضحة، بآثار الإتاحة على ممولين مثل (HEFCE) وهيئات تمويل التعليم العالي البريطانية الثلاث الأخرى التي تعاونت معه في السياسة المرتقبة، ونكتب من هذا المنظور. لكن الممول لا يستطيع العمل منفردًا، وعليه فهم القضايا من كل جانب قبل سياسة قد تؤثر عميقًا في المجتمع البحثي. ولهذا نُظمت مشاورتان بشأن الإتاحة المرتبطة بالتقييم التالي للدورة الجارية [10].

يوفر (HEFCE) نحو 1.6 مليار جنيه إسترليني للبحث في مؤسسات التعليم العالي الإنجليزية [11]. وهو يمول البحث بوصفه منفعة عامة؛ فإنتاج المعرفة والرؤى ونشرهما قادران على تحسين العالم. ولذلك يؤمن منذ زمن بوجوب بلوغ البحث الممول أوسع جمهور لتعظيم فرص أثره الاقتصادي والاجتماعي والثقافي الإيجابي [12،13].

التحديات: من يدفع:

تجعل تقنيات الإنترنت الجديدة منافع النشر المفتوح موضع اهتمام كبير للممولين، لكن ترسيخه يحتاج إجابات عملية. وأوضح الأسئلة مالي. فرغم اعتقاد بعضهم أن الإنترنت سينتهي إلى نشر كل المعلومات واستخدامها مجانًا [14]، لم نصل إلى ذلك بعد؛ وربما أعاق هذا الهدف المثالي التبني الأسرع لخيارات الإتاحة [15].

يكلف النشر العلمي مالًا بلا شك. ولكي يكون مجانيًا للقارئ، ينبغي أن يحصل الناشر، تجاريًا أو جمعية علمية أو مؤسسة غير ربحية، على دخل أو عمل من مصدر آخر. وقد طال الجدل بين حماية الاشتراكات بتأخير الإتاحة، واستبدالها بدخل جديد مثل رسوم معالجة المقالات التي يدفعها المؤلف أو مؤسسته أو الممول [16]. ولكلا المسارين مزايا وعيوب. فتأخير البحوث الطبية المهمة الممولة عموميًا فترات طويلة يبدو اليوم غير أخلاقي مع قدرة الإنترنت على إيصال المعرفة فورًا لمن يحتاجها؛ لكن توقع توفير جميع الباحثين، بمن فيهم المستقلون محدودو الوسائل، أموال النشر إشكالي بالقدر نفسه.

هذا تبسيط لنقاش أعقد، لكنه يوضح تعقيدات المسألة المالية. ونشكر من يرفع مستوى الحوار، خصوصًا الأكاديمية البريطانية التي أسهم بحثها المهم في اقتصاديات نشر دوريات الإنسانيات والعلوم الاجتماعية في سياسة (HEFCE) [17].

نقرّ بأن الأسئلة المالية لم تُحسم تمامًا، لكن للممول أن يراها ثانوية أمام قضية أكبر: تكلفة النشر جزء لا ينفصل عن التكلفة العامة للبحث، سواء تحملتها المكتبات أو المؤلفون. ويحق للمؤسسات المتلقية لتمويل (HEFCE) إنفاقه على الاشتراكات أو رسوم المقالات أو كليهما. لذلك تهمنا آلية الدفع أقل من تعظيم الوصول، ويجب أن يخدم المال العام للنشر الاقتصاد والمجتمع الأوسع.

الحفاظ على اختيار المؤلف:

تؤثر شروط النشر المرتبطة بالتمويل أحيانًا في اختيار الأكاديمي الفرد. ويترتب على قبول المنح أو المال العام اتباع متطلبات معقولة، لكننا نقر بأن الباحث نفسه أقدر على تحديد منفذ النشر الأنسب. ولهذا حمينا اختياره بأكبر قدر ممكن في السياسة [18].

دور الناشر:

يطرح التحول تحديات كبيرة على جميع الناشرين، ونعتقد أنهم قادرون على الاستجابة وأن الانتشار الواسع يحتاج أشكال نشر مبتكرة من الناشرين القائمين والجدد.

يرى بعضهم الناشر مجرد بائع تقريبًا [19]؛ ويقلب هذا المنظور إسهاماته الإيجابية [20] إلى سلبيات: فيصبح ضبط الجودة انتقاءً للمواد القابلة للبيع، والمحافظة على سمعة التميز تربحًا من ختم بناه غيره [21]، ويغدو التحرير والتنضيد والتسويق، والتحكيم عند بعضهم [22]، تحسينًا ترفيًا غير ضروري يجب إسقاطه [23].

نرى لدى الناشرين القائمين إمكانات كبيرة لدعم الإتاحة، وأن المواقف السلبية تعوق انتشارها بدل أن تعينه. لكننا ننتظر استجابة تتجاوز مواقفهم الحالية. فمع غياب دليل على تقويض الاشتراكات بمدد الحظر الأقصر [24-26]، ظهرت مقاومة قوية لها [27-31]. كما قبل ناشرون رسومًا إضافية لفتح المقالات [32،33]، مع خطر كبير تدركه الجامعات جيدًا بارتفاع تكاليفها [34-38].

وندرك تعقيد إدارة فتح المقالات [39،40]، لكننا نعده أكبر عقبة منفردة أمام نموذج مستدام للناشرين، وقد تجاوزها ناشر واحد على الأقل بالفعل [41]. ونحتاج فتحًا أقل تكلفة إذا أردنا تعاون الجامعات والممولين والناشرين على الاستدامة.

وتقود المعالجة إلى رؤية أشمل للقيمة التي يضيفها ضبط الجودة وتجميع المحتوى. ولكي يزدهر الناشر في عالم أكثر انفتاحًا، عليه إعادة بيان غرضه ومنافعه للممول والباحث والمؤسسة بصورة إيجابية وتشاركية. ويمكنه مواصلة دوره المهم في ترشيح المعرفة وتأطيرها وتوسيع انتشارها، كما وصف (Michael Bhaskar) [42]، لكن تقدم الأتمتة سيواصل تحدي هذه الأدوار [43]. ونريد أن يكون الناشرون شركاء في تحقيق الإتاحة، بدل أن يُنظر إليهم بوصفهم سببًا في تأخيرها أو عرقلتها.

سياسة (HEFCE) للإتاحة المفتوحة:

تريد هيئات التمويل الأربع تشجيع المجتمع على فعل الممكن أصلًا: إتاحة الأعمال إلكترونيًا مجانًا للوصول والاستخدام لكل متصل بالإنترنت. ونرى تحقيق ذلك بقواعد بسيطة للدورة التالية: إذا لم يكن المخرج متاحًا بصورة مفتوحة فلا يؤهل للتقديم إلى (REF2020) [44]. ومع استثناءات نحترمها [45]، بينت المشاورة إمكان التنفيذ بدعم الناشرين وبما يحفظ اختيار الأكاديمي دون زيادة كبيرة في تكلفة النشر.

والمفتاح احترام المشهد القائم. بدأنا فقط بالمخرجات التي نضجت الإتاحة فيها، أي مقالات المجلات وأعمال المؤتمرات. ومن المعتاد أن يسمح كثير منها بالأرشفة الذاتية في المستودع أو الموقع؛ وكان يمكن أرشفة المسودة النهائية المحكمة لأكثر من 80% من المقالات وفق السياسات القائمة لو بادر مؤلفوها [46]، وترتفع النسبة إلى 96% في عينة مما قُدم لـ(REF2014) [47].

وتشترط السياسة رفع نسخة محكمة إلى مستودع مؤسسي أو موضوعي عند قبول النشر. ونريدها ممارسة روتينية لضمان الأهلية لاحقًا، مع ضمانات مناسبة للاستثناءات التي يتعذر فيها الإيداع. وسندعم استعداد المستودعات لبدء الشرط في 2016، ومن الضروري احترامها النشط لمدد الحظر التي يحددها الناشر. وهذه الضمانات أساسية للعمل ضمن القيود الحالية، وسنراقب كفايتها بل وضرورتها مع تغير العالم.

لا يتضح أن عالم نشر الكتب المتخصصة مستعد كالدوريات. فهناك مشكلات متكررة، من ارتفاع الأسعار وتراجع أعداد النسخ المطبوعة وضغط ميزانيات المكتبات [48،49]، تجعل الإتاحة حلًا مغريًا ظاهرًا [50]. لكننا لا نرى فرض القواعد عليها صحيحًا الآن؛ فلا نفهم تمامًا تحديات النشر الأكاديمي للكتب أو استعداد مجتمعات الإنسانيات والعلوم الاجتماعية ورغبتها في الإلكتروني والمفتوح، مع المكانة المركزية للكتاب المطبوع [51،52]. وتحتاج هذه المسائل إلى استكشاف أوسع. وسيعين عمل (HEFCE) مع مجلس بحوث الفنون والإنسانيات (AHRC) ومجلس البحوث الاقتصادية والاجتماعية (ESRC) على الفهم، ونشكر البروفيسور (Geoffrey Crossick) على قيادة المشروع [53].

أما المخرجات غير النصية، بما فيها البحث الإبداعي والقائم على الممارسة، فصورتها أقل وضوحًا. وأظهر المشاركون في المشاورة رغبة كبيرة في انفتاح الأعمال الفنية، مع قلق من قصور أطر النشر الحالية [54]. وتوجد أسئلة مشابهة للبيانات الأساسية للعلوم؛ فالباحثون يريدون فتحها، لكن حدود الإمكان العملي ليست مؤكدة. ولذلك لم نخضع هذه الأنواع كلها للقواعد، وسنعمل على فهمها في الأشهر المقبلة.

والجزء الأخير الذي نبرزه هو التعقيد غير الضروري الذي يواجه القارئ عند العثور على المخرجات ذات الصلة. فحجم المادة العلمية المتزايد قد يجعل البحث والتكشيف التقليديين غير كافيين، ومن أقوى حجج الإتاحة سماحها لطرف ثالث بالبحث والتكشيف الآليين [55-58]. وستساعد تقنيات الفرز والاسترجاع على تجاوز فيض المعلومات والعثور على الأنفع والأصلح.

نقر بالمنافع الحالية والإمكانات الهائلة للتقنيات الناشئة في تحسين تفاعلنا مع البحث، وترجمنا ذلك في السياسة بمنح تقدير للمؤسسات التي تثبت اتخاذ خطوات لتمكين التنقيب النصي الآلي في مخرجاتها، بوصفه جزءًا أساسيًا من بيئة بحثية صحية مستقبلًا.

خلاصة:

نعتقد أن السياسة تقرب الإتاحة البريطانية كثيرًا، لكن علينا اليقظة مع تطور الأحداث. فقد اكتسبت الإتاحة مكانة بارزة، خصوصًا بعد مراجعة (Dame Janet Finch)، وتتوالى المستجدات سريعًا. ويجب أن تتكيف السياسة مع البيئة المتغيرة، مع قواعد واضحة باقية ومراعاة جميع أصحاب المصلحة.

والمنظور الأخير هو القارئ. فليس واضحًا أن النشر الإلكتروني، فضلًا عن المفتوح، سيحل تمامًا محل الأشكال الأخرى [59،60]. ورغم اقتراب هدف الإنترنت الشامل منخفض التكلفة، لا تزال مناطق لا تتيح عمليًا وصولًا إلكترونيًا روتينيًا إلى الكتب والدوريات. ويرى آخرون، حتى في محيطنا القريب، أن النشر الإلكتروني أدنى من المطبوع [61]. وتظهر هيمنة مبيعات المطبوع خارج الأكاديمية مدى مقاومة القراء للتحول [62]. ولا بد من مراعاة هذه القضايا مع غيرها لتحقيق الإتاحة.

تتعلق منظوراتنا الكثيرة بطبيعة الرحلة العملية. وسيواصل (HEFCE) دوره في حل تحديات زيادة الوصول إلى البحث الذي يموله بكل الوسائل المتاحة. ونريد، مهما اتخذ مستقبل النشر العلمي من شكل، موقفًا قويًا واقعيًا قائمًا على الأدلة وتصرفًا ينسجم معه.

المراجع:

1. Joint Information Systems Committee (Jisc) , Modelling Scholarly Communication Options: Costs and benefits for universities . Report on behalf of Jisc by Swan, A , 2010 , London , Key Perspectives .
2. Finch Dame J , Accessibility, sustainability, excellence: how to expand access to research publications . Report of the Working Group on Expanding Access to Published Research Findings , 2012 .
3. Budapest Open Access Initiative : http://www.budapestopenaccessinitiative.org/read (accessed 23 January 2014).

4. Research Information Network (RIN) , Heading for the open road: costs and benefits of transitions in scholarly communications . Report on behalf of RIN, Research Libraries UK, the Wellcome Trust, the Publishing Research Consortium and Jisc , 2011 .
5. Higher Education Funding Council for England (HEFCE) : http://www.hefce.ac.uk/news/newsarchive/2012/statementonimplementingopenaccess/ (accessed 23 January 2014).
6. United Nations , Universal Declaration on Human Rights, Article 27 . United Nations , 1948 .
7. Jisc , Economic Implications of Alternative Scholarly Publishing Models: Exploring the costs and benefits . Report on behalf of Jisc by Houghton, J, Rasmussen, B, Sheehan, P, Oppenheim, C, Morris, A, Creaser, C, Greenwood, H, Summers M and Gourlay, A , 2009 , Centre for Strategic Economic Studies, Victoria University and Information Science, LISU and Economics, Loughborough University .
8. Poynder R , 1 July 2013 , Open Access: Where are we, what still needs to be done?, Open and Shut : http://poynder.blogspot.co.uk/2013/07/open-access-where-are-we-what-still.html (accessed 23 January 2014).
9. Ten years on from the Budapest Open Access Initiative : http://www.webcitation.org/6AdLcI1TC (accessed 23 January 2014).
10. HEFCE : http://www.hefce.ac.uk/pubs/year/2013/201316/#d.en.82765 (accessed 23 January 2014).
11. HEFCE : http://www.hefce.ac.uk/whatwedo/rsrch/howfundr/ (accessed 23 January 2014).
12. HEFCE : http://www.hefce.ac.uk/media/hefce/content/news/news/2013/open_access_letter.pdf (accessed 23 January 2014).
13. HEFCE : http://www.hefce.ac.uk/news/newsarchive/2012/statementonimplementingopenaccess/ (accessed 23 January 2014).
14. Boynton R S , The Tyranny of Copyright? , The New York Times : http://www.nytimes.com/2004/01/25/magazine/the-tyranny-of-copyright.html (accessed 23 January 2014).
15. Bailey J , CCo Waiving Copyrights , Plagiarism Today : http://www.plagiarismtoday.com/2009/02/25/cc0-waiving-copyrights/ (accessed 23 January 2014).
16. Price D , Gold or green: which is the best shade of open access? , Times Higher Education : http://www.timeshighereducation.co.uk/420454.article (accessed 23 January 2014).
17. British Academy : http://www.britac.ac.uk/openaccess/ (accessed 6 February 2014).

18. HEFCE : http://www.hefce.ac.uk/whatwedo/rsrch/rinfrastruct/oa/ (accessed 6 February 2014).

19. Monbiot G , Academic publishers make Murdoch look like a socialist , The Guardian : http://www.theguardian.com/commentisfree/2011/aug/29/academic-publishers-murdoch-socialist (accessed 23 January 2014).

20. Anderson K , 22 October 2013 , UPDATED: 73 Things Publishers Do (2013 Edition), The Scholarly Kitchen : http://scholarlykitchen.sspnet.org/2013/10/22/updated-73-things-publishers-do-2013-edition/ (accessed 23 January 2014).

21. Matsuuchi A Ovadia S Rojas A Stern C , Open Access : Profiteering Publishers , Prezi : http://prezi.com/ibcpet0wkqcd/open-access-profiteering-publishers/ (accessed 23 January 2014).

22. Wallace M , The Murky Climate of the "Editorial peer Review" Debate, The Bubble Chamber : http://thebubblechamber.org/2011/01/the-murky-climate-of-the-%E2%80%9Ceditorial-peer-review%E2%80%9D-debate/ (accessed 23 January 2014).

23. Bonham K , 21 February 2012 , The Future of Science Publishing, ScienceBlogs : http://scienceblogs.com/webeasties/2012/02/21/the-future-of-science-pub/ (accessed 23 January 2014).

24. House of Commons Business, Innovation and Skills Committee , Open Access, Fifth Report of Session 2013-14 . House of Commons , 2013 .

25. Association of Research Libraries : http://policynotes.arl.org/post/62715845222/canceling-green-oa-journals-a-very-expensive-way-to (accessed 23 January 2014).

26. Davis P , 18 September 2012 , Open Access Embargoes – How Long is Long Enough?, The Scholarly Kitchen : http://scholarlykitchen.sspnet.org/2012/09/18/open-access-embargoes-how-long-is-long-enough/ (accessed 23 January 2014).

27. Poynder R , 25 June 2013 , Springer tightens rules on self-archiving, Open and Shut : http://poynder.blogspot.co.uk/2013/06/open-access-springer-tightens-rules-on.html (accessed 23 January 2014).

28. Institute of Historical Research : http://www.history.ac.uk/news/2012-12-10/statement-position-relation-open-access (accessed 23 January 2014).

29. Royal Historical Society : http://www.royalhistoricalsociety.org/RHSPresidentOA%20E-letterJune2013.pdf (accessed 23 January 2014).

30. Finch Dame J , ref. 2 , section 3.48 .

31. House of Lords Science and Technology Committee , The implementation of open access , Third Report. House of Lords , 2013 .

32. SHERPA/RoMEO : http://www.sherpa.ac.uk/romeo/PaidOA.php (accessed 23 January 2014).

33. Björk B , The Hybrid Model for Open Access Publication of Scholarly Articles: a Failed Experiment? , Journal of the American Society for Information Science and Technology , 2012 .

34. UK Open Access Implementation Group (OAIG) , Going for Gold? The costs and benefits of Gold Open Access for UK research institutions: further economic modelling . Report on behalf of the OAIG by Swan, A and Houghton, J , 2012 , Key Perspectives and Victoria University .

35. HEFCE : http://www.hefce.ac.uk/media/hefce/content/whatwedo/research/infrastructure/openaccess/summary_advice_open_access.pdf (accessed 23 January 2014).

36. Poynder R , ref. 8 , 23 May 2013 , The UK's Open Access Policy: Controversy Continues http://poynder.blogspot.co.uk/2013/05/the-uks-open-access-policy-controversy.html (accessed 23 January 2014).

37. Kingsley D , Public research, private profits , Cosmos , 2012 .

38. Research Libraries UK : http://www.rluk.ac.uk/files/RLUK%20BIS%20Open%20Access.pdf (accessed 23 January 2014).

39. Subscription Pricing for Hybrid Journals, Wiley Online Library : http://olabout.wiley.com/WileyCDA/Section/id-816521.html (accessed 23 January 2014).

40. Anderson K , 29 January 2013 , In Praise of "Double-Dipping" – Fairness, Affordability, Vitality, and Sustainability, The Scholarly Kitchen : http://scholarlykitchen.sspnet.org/2013/01/29/in-praise-of-double-dipping-fairness-affordability-vitality-and-sustainability/ (accessed 23 January 2014).

41. Royal Society of Chemistry : http://www.rsc.org/Publishing/librarians/GoldforGold.asp (accessed 23 January 2014).

42. Bhaksar M , The Content Machine: Towards a Theory of Publishing from the Printing Press to the Digital Network , 2013 , Anthem Press .

43. Krichel T Warner S , Disintermediation of Academic Publishing through the Internet: An Intermediate Report from the Front Line . In Hübler A Linde P Smith J , ELPUB , 2001 , IOS Press .

44. HEFCE : http://www.hefce.ac.uk/whatwedo/rsrch/rinfrastruct/oa/ (accessed 23 January 2014).

45. HEFCE : http://www.hefce.ac.uk/whatwedo/rsrch/rinfrastruct/oa/ (accessed 6 February 2014).

46. Laakso M , Green open access policies of scholarly journal publishers: a study of what, when, and where self-archiving is allowed , Scientometrics , 2014 .

47. HEFCE : http://www.hefce.ac.uk/whatwedo/rsrch/rinfrastruct/oa/ (accessed 6 February 2014).

48. Thomson J , The Death of the Scholarly Monograph in the Humanities? Citation Patterns in Literary Scholarship , Libri , 2002 .

49. Open Science : http://openscience.com/the-forever-decline-academias-monograph-crisis/ (accessed 23 January 2014).

50. Steele C , Scholarly Monograph Publishing in the 21st Century: The Future More Than Ever Should Be an Open Book , Journal of Electronic Publishing , 2008 , 11 (2).

51. Research Assessment Exercise 2008 : http://www.rae.ac.uk/pubs/2008/01/ (accessed 4 February 2014).

52. British Academy : http://www.britac.ac.uk/openaccess/ (accessed 6 February 2014).

53. HEFCE : http://www.hefce.ac.uk/whatwedo/rsrch/rinfrastruct/oa/monographs/ (accessed 23 January 2014).

54. HEFCE : http://www.hefce.ac.uk/whatwedo/rsrch/rinfrastruct/oa/ideas/ (accessed 23 January 2014).

55. Jisc , The Value and Benefits of Text Mining to UK Further and Higher Education . Report on behalf of Jisc by Viewforth Consulting and The University of Strathclyde , 2012 , Jisc .

56. Hargreaves I , Digital Opportunity: A Review of Intellectual Property and Growth . Report on behalf of the Intellectual Property Office (IPO) by Ian Hargreaves , 2011 , IPO

57. 16 July 2012 , Carrigan M , A researcher's survival guide to information overload and curation tools, LSE Impact of Social Sciences : http://blogs.lse.ac.uk/impactofsocialsciences/2012/07/16/researchers-guide-info-overload-curation/ (accessed 23 January 2014).

58. World Wide Web Size : http://www.worldwidewebsize.com/ (accessed 23 January 2014).

59. Basulto D , 20 September 2013 , The future of books: from Gutenberg to e-readers , Washington Post : http://www.washingtonpost.com/blogs/innovations/wp/2013/09/20/the-future-of-books-from-gutenberg-to-e-readers/ (accessed 23 January 2014).

60. The Design Observer Group : http://places.designobserver.com/feature/print-and-pixel-the-digital-future-of-publishing/38124/ (accessed 23 January 2014).

61. Franzen J , 5 Famous Writers Who Loathe E-Books , Time : http://techland.time.com/2012/01/31/5-famous-writers-who-loathe-e-books/ (accessed 23 January 2014).

62. Swanson C , Gauging the Print, E-book Divide , Publishers Weekly , 2013 .